19 - { والذين آمنوا باﷲ ورسله } جميعا والإشارة بقوله : { أولئك } إلى الموصول وخبره قوله : { هم الصديقون والشهداء } والجملة خبر الموصول قال مجاهد : كل من آمن باﷲ ورسله فهو صديق قال المقاتلان : هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم وقال مجاهد : هذه الآية للشهداء خاصة وهم الأنبياء الذي يشهدون للأمر وعليهم واختار هذا الفراء والزجاج وقال مقاتل بن سليمان : هم الذين استشهدوا في سبيل اﷲ وكذا قال ابن جرير وقيل هم أمم الرسل يشهدون يوم القيامة لأنبيائهم بالتبليغ والظاهر أن معنى الآية : إن الذين آمنوا باﷲ ورسله جميعا بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بعلو الدرجة عند اﷲ وقيل إن الصديقين هم المبالغون في الصدق حيث آمنوا باﷲ وصدقوا جميع رسله والقائمون ﷲ سبحانه بالتوحيد ثم بين سبحانه ما لهم من الخير بسبب ما اتصفوا به من الإيمان باﷲ ورسله فقال : { لهم أجرهم ونورهم } والضمير الأول راجع إلى الموصول والضميران الأخيران راجعان إلى الصديقين والشهداء فالضمائر الثلاثة كلها راجعة إلى شيء واحد والمعنى : لهم الأجر والنور الموعودان لهم ثم لما ذكر حال المؤمنين وثوابهم ذكر حال الكافرين وعقابهم .

فقال : { والذين كفروا وكذبوا بآياتنا } أي جمعوا بين الكفر وتكذيب الآيات والإشارة بقوله : { أولئك } إلى الموصول باعتبار ما في صلته من اتصافهم بالكفر والتكذيب وهذا مبتدأ وخبره { أصحاب الجحيم } يعذبون بها ولا أجر لهم ولا نور بل عذاب مقيم وظلمة دائمة .

وقد أخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي A قال : [استبطأ اﷲ قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فأنزل اﷲ : { ألم يأن للذين آمنوا } الآية] وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : [خرج رسول اﷲ A على نفر من أصحابه في المسجد وهم يضحكون فسحب رداءه محمرا وجهه فقال : أتضحكون ولم يأتكم أمان من ربكم بأنه قد غفر لكم ولقد أنزل علي في ضحككم آية { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اﷲ } قالوا : يا رسول اﷲ فما كفارة ذلك ؟ قال : تبكون بقدر ما ضحكتم] وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا اﷲ بهذه الآية { ألم يأن للذين آمنوا } إلا أربع سنين وأخرج نحوه عنه ابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق أخرى وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عنه أيضا قال : لما نزلت هذه الآية أقبل بعضنا على بعض : أي شيء أحدثنا أي شيء صنعنا ؟ وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : إن اﷲ استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة

من نزول القرآن { ألم يأن للذين آمنوا } الآية وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبي A ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت هذه الآية { ألم يأن للذين آمنوا } وأخرج ابن المبارك عن ابن عباس { اعلموا أن ا يحيي الأرض بعد موتها } قال : يعني أنه يلين القلوب بعد قسوتها وأخرج ابن جرير عن البراء بن عازب سمعت رسول ا A يقول : [مؤمنوا أمتي شهداء ثم تلا النبي A : { والذين آمنوا با ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم }] وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال : كل مؤمن صديق وشهيد وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : [إن الرجل ليموت على فراشه وهو شهيد ثم تلا هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن عباس { والذين آمنوا با ورسله أولئك هم الصديقون } قال : هذه مفصولة { والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم }] وأخرج ابن حبان عن عمرو بن مرة الجهني : قال [جاء رجل إلى النبي A فقال : يا رسول ا أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا ا وأنك رسول ا وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا ؟ قال : من الصديقين والشهداء]